مبنيا للفاعل او المفعول ماخوذ منه واما لم يقل من المبني للمفعول مع كونه
اشهر للدلالة على انه ماخوذ من فعل مسند الى المفعول به قوله او كذكركم
اشد مذكورا من اباءكم الظاهر ان يقول اشد مذكورية قال الزمخشري
في حواشي الكشاف المصدر ياتي من فُعِل كما ياتي من فَعَل كقوله تعالى
من بعد غلبهم سيغلبون يعني من بعد كونهم مغلوبين فكذلك اشد
ذكرا اي قوما ابلغ في كونهم مذكورين واعترض ابن الحاجب بان الذكر
اذا كان من فعل المذكور يلزم ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ
لا يرجع اليه الا بثبت وجوابه ان افعل ههنا هو اشد وليس بمعنى المفعول
هو الذكر وما بني منه افعل قوله او كونوا اشد ذكرا اي لتكن ذكركم الله
اشد من ذكركم اباءكم فان التمييز فاعل في المعنى قال ابو حيان في النهر
فهذه خمسة وجوه ضعيفة وقد ساغ ههنا حمل الآية على شيء يتبادر
اليه الذهن متوجه صحيح ذهلوا عنه وهو ان يكون اشد منصوبا
على الحال وهو كان ان يكون نعتا للذكر لو تاخر فلما تقدم انتصب
على الحال الا ترى انه لو تاخر لكان او ذكرا اشد اي من ذكركم لاباءكم
وحسن تاخر ذكرا لانه كالفاصلة ولزوال قلق التكرار اذ لو لم يتقدم
لكان الترتيب فاذكروا الله كذكركم او اذكروا اشد انتهى وفيه
ان الظاهر على هذا الوجه ان يقال او اشد بدون ذكرا بان يكون معطوفا
على كذكركم صفة للذكر المقدر وان المطلوب الذكر الموصوف بالاشدية
لا طلبه حال الاشدية قوله تفصيل للذاكرين يعني قوله فمن الناس
جملة معترضة بين الامرين المتعاطفين والفاء التفصيل ما عليه الناس
في الذكر بحسب نفس الامر فان من يذكر الله لطلب الاخرة غير موجود
اوما من احد الا وله حاجة عاجلة اليه تعالى والذكر بقدر الحاجة ولذا
كان طالب الدنيا مقلا في الذكر اي آتيا للذكر القليل وطالب الدنيا
والآخرة مكثرا واما ما يقوله بعض جهال الصوفية من ان عبادتنا
لذاته تعالى فارغة عن الاعراض والاغراض فقد قال الامام في الاحيا

في الاحيا انه جهل وكفر لان عدم التقييد في الافعال مختص بذاته تعالى
نعم ان عبادته تعالى قد تكون لطلب رضائه لا لخوف مكروه او نيل
محبوب لكن كذا من اجل حسنات الآخرة بطلبه خلص عباده قال الله
تعالى ورضوان من الله اكبر اعلم ان سبحانه قرن في هذا التفصيل الذكر
مع الدعاء فذهب الامام وابو حيان الى انه تفصيل للداعين المامورين
بالذكر والافتتاح بالذكر لكونه مفتاحا للاجابة فبين سبحانه تعالى بعد
بعد الفراغ عن بيان مناسك الحج للداعين في تلك المواقف
بان منهم من يطلب الدنيا بعد الفراغ عن العبادات المحبية
ومنهم من يطلب حسنة الدارين ارشدوا الى طريق الدعاء وحثا عليه
ففي قوله تعالى فمن الناس التفات من الخطاب الى الغيبة حطا لطالب
الدنيا عن ساحة عز الحضور وقال المص وصاحب الكشاف انه تفصيل
للذاكرين مطلقا حاجا كان او غيره رعاية للمناسب بما قبله وما بعده
وابقاء للناس على عمومه كما هو الظاهر والمطابق لما سياتي من قوله
تعالى ومن الناس من يعجبك الى آخره ومن الناس من يشري
٢٢٤ واقتران الذكر بالدعاء للاشارة الى ان المعتبر من الذكر ما يكون عن
القلب حاضر وتوجه باطن كما هو حال الداعي حين طلب حاجة لا مجرد
التفوه والنطق به قوله الى مثل الخ وهو الكافر لكونه منكرا للآخرة
على ما في المعالم وغيره ان المراد به المشركون كانوا لا يسالون في الحج
الا الدنيا قوله والمراد به الخ ان المقصود في ايراد هذه الجملة المعترضة
الحث على الاكثار من الذكر حيث نفى عن المقل نصيب الاخرة واثبت
للمكثر نصيب الدارين قوله اجعل ايتاءنا يعني ان المفعول الثاني متروك
نزله بالقياس اليه منزلة اللازم ذهابا الى العموم العقلي كما في قولنا
فلان يعطي اي اجعل كل ايتائنا في الدنيا للاشارة الى ان همته مقصورة
على مطالب الدنيا قوله نصيب حظ من خلق به اذا الاف فعل قال
بعضهم لا يستعمل الا فيما له خطر وقيل من الخلق كانه النصيب الذي خلق له

Copyright © King Saud University